إهداء من شبكة الألوكة

أ. د. حامد طاهر

هكذا تحدث أبو الهول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هكذا تحدث أبو الهول

د. حامد طاهر

كيف لم أدرك
بأن الجمر يصحو من جديد
في رماد المدفأه
بعدما أغرقها الماء ، وكانت مطفأه ؟!
وبأن الروح قد ترقص أوراق الخريف
بعدما جفت من الشمس
وصارت كالهشيم
إنه البعث الذي يحيى الصخور الميته
ويهز الارض في عنف ،
ويفضى للنعيم !
من قصيدة : الحب والبعث

Editions Al-Adab 1923
42 Opera Square - Cairo Tel:(202) 23900868

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هكذا تحدث أبو الهول

ديوان شعر

حامد طاهر

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨
البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناشر
مكتبة الآداب

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

طاهر ، حامد
هكذا تحدث أبو الهول: ديوان شعر/
حامد طاهر.- ط١.-
.- ط١. القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠٠٩.
ص ؛ ٢٠ سم.
تدمك ٦ ١٣٤ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
أ - العنوان
٨١١,٩

عنوان الكتاب: هكذا تحدث أبو الهول
اسم المؤلف: أ. د. حامد طاهر
رقم الإيداع: ٢٠٨١٤ لسنة ٢٠٠٩م
الترقيم الدولي: I.S.B.N.978 - 977 - 468 - 134 - 6

مكتبة الآداب
(علي حسن)
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٨٦٨٠٢٣٩٠ (٢٠٢) -
e-mail: adabook@hotmail. com

الطائرة الورقية

[من وحى أيام الطفولة فى منطقة الدرّاسة ، شمال حى الحسين ، التى كانت مليئة بالسعادة ، والحب ، وبعض الحكمه ..]

كنا نصنعها بمهاره

من ورق ، ونسائل خوصٍ ، ودُبارهْ !

ونصيح إذا صعدت فى الجو :

طيّارهْ !

طيّارهْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنا فوق الأرصفة نفصّلها ،

ونوصّلها ،

ونجمّلها بالألوانْ

كانت تصبح أحيانا أكبر منّا

لكنا كنا نرفعها بسواعدنا

ونسير إلى أعلى الربوة ،

فى ثقةٍ واطمئنانْ !

كانت مفخرة

تتشارك فيها الفتيات مع الفتيانْ

ويحدّق أهل الحارة عجبا

من هذا الإصرار على الاتقانْ

..

كنا حين نطيّرها

نشعر أنّا نجلس فيها ، ونطيرْ

كنا نحلم بالسفر إلى أرض أخرى ،

آفاقٍ لم يطرقها من قبلُ أحدْ

أنهارٍ ، وبحورْ !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت طائرة ورقيهْ

لكن مشاعرها كانت حيّهْ

تحزن حين نشد الخيط بها ..

وترفرف حين نمدّ الخيط لها ..

كانت تهفو للحريّهْ

بجناح من حبٍّ

والآخر من نور !

عودة الحطّاب

هذا مساءٌ

لا تنام الريح فيه من الغضبْ

والسحب داكنة ،

فلا تبدو النجوم ولا تنيرْ

وعلى طريق العودة الخرساءِ

حطّابٌ فقيرْ

يمشي وراء حمارة عجفاء

مثقلةٍ بحمل من حطبْ

ويظل ينخسها ، فلا يبدو لها صوتٌ ،

وتعثر فى المسيرْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولأنه أدرى بسكّته يغنى ..

ثم يصمت عندما يسرى عواء الذئب ،

من خلف الحقولْ

لا شىء يردعهُ

سوى بعض الكلاب النابحهْ

وعصًا يراوحها ،

فتصهل فى الهواءْ

ونقيق ضفدعةٍ ،

نؤكد أنه بجوار قريته ،

التى تغفو هنا .. من ألف عام !

ويظل يخترق الظلامْ

حتى يصير أمام كوخ من خشبْ

تتسلّ زوجته فتفتح للحمارة ،

ثم تسأله السببْ ؟!

فيروح يأكل ،

ثم يحكى عن جنون الريح ،

والليل البهيمْ ،

وكيف أبعدت الذئابَ عصاهُ

وارتعش الجسد

ترتاح زوجته

ويطربها الحديث ،

فتستعيذ من المصائب .. والحسدْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لو كان غيرك أجمل

لـــو كـــان غيـــرُك أجمـــلْ

لكـــان دربـــيَ أســـهل

وكنـــت فـــى رحلاتـــى

شـــربت مـــن ألـــف منهـــل

* *

لكننـــى لـــم أجـــاوز

مدينـــةً أنـــتِ فيهـــا

وصـــار قلبـــى ينـــادى :

رحمـــاك لا تتركيهـــا !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنـــا الـــذى أتلقّـــى

رؤاك بالأحـــضانِ

وإن تغيبـــت عنـــى

فأنـــت فـــى وجـــدانى

* *

خطيئتـــى أن أدارى

ســـعادتى بلقـــاكِ

وكـــل أخطـــاء عمـــرى

محوتهـــا بهـــواكِ

مـــا أســـرع العمـــرَ يجـــرى

وأنـــت شـــلال ســـحرِ

عينـــاك ليـــلٍ جميـــل

كفّـــاكِ نفحـــة عطـــرِ

* *

تـــدلّلى كيـــف شـــئتى

وأبعـــدى فـــى مـــزاركْ

فـــسوف تُلقـــى ســـمائى

نجومهـــا فـــى مـــداركْ

إهداء من شبكة الألوكة

أنـــــا وأنـــــت ارتبطنـــــا

بـــــألف عهـــــدٍ وعهـــــدِ

فـــــلا تبـــــالى بـــــشيءٍ

وأمعنـــــى فـــــى التحّـــــدى

* *

الفجـــــر منّـــــا قريـــــب

والـــــشمس خلـــــف الـــــتلالِ

فلـــــوَ حـــــى بيـــــديك

وشعـــــشعى كـــــاللآلى

كتلة الحقد

[إلى الأحباب ، وغيرهم أيضا ، فى كلية دار العلوم التى كانت بحى المنيرة ثم انتقلت بكل ما فيها إلى حرم جامعة القاهرة بالجيزة ٠٠]

كان المكانْ

متوحدا فى ظل رابية

يقوم على جوانبه الشجرْ

لكنه يغلى

بأحقاد الكبار على الكبارْ

وإذا سألت عن السببْ

قذفوك بالنظر – الشرارْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنا شبابا طيبينْ

نرجو ونأمل أن يعود العشب للأرض الخراب ،

وأن يدق الفجرُ أبواب الصدور المغلقة

ونريد أن نبنى لأنفسنا مساكنَ

فى الجبال الشاهقة

تهمى عليها الشمسُ ،

تدخلها الرياحُ من الجهات الأربعة

لكنهم كانوا يغارون ..

وإذا خطونا للأمام تأخروا ،

وتعمدوا أن يرجع المتقدمون !

كنا نجالسهم كثيرا

ونودّ لو بسطوا لنا ثوب الوداد ،

وكان حبهمو وفيرا

لكنهم كانوا قساة محبَطينْ

وعلى دخان الشاى ،

كان الطبع يسرق من أخيه ،

ولم تكن ندرى بأن الذئب مختبئٌ ،

وراء وداعة الحَمل الوديعْ

ما كان فينا مَنْ يرى السم المعتّق ،

فى التعاطف والنصائحْ ،

ما كان فينا مَنْ يرى فى الصبح

إظلام القرائحْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا بنا ننمو ،

فنغدو مثلهم متجهمينْ

متخاصمينْ

الحقد يُسقط بعضنا صرعى ، ويخنق آخرينْ !

ويقول قائلنا :

– أليس لهذه الأحقاد من فصل أخير ؟!

لكن كل مشوّهٍ ظلت أظافره

تمزق لحم إخوته ،

وتوغل فى دماهم !

وامتد تاريخ الصراع

فلم يعد فى الشوط منتصرٌ ،

ولا فوق السفوح سوى المقابرْ !

ما زال يدهشنى

سجود البعض فى وضَح النهار

وكيف لا يتورعون

عن الجلوس بآخر الليل البهيمْ

يتساندون ليرشقوا فى ظهر صاحبهم

سهامًا من حسدْ !

وإذا رأوا متخاصمينْ

فرحوا ، ومّدوا فى خصامهمو السدود

حتى تظل مسافةَ الخُلف الموبّد ..

فى صعودْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا كتلة الحقد ،

التى امتلأتْ بآلاف الشكوك ،

وأفرخت كل الظنونْ !

إنى لأبرأ منك فى علَنى ،

وفى سرّى الدفينْ

وأظل أدعو الله

أن يمحوك من هذا المكانْ

حتى يعود الحب ،

والأمل المرفرف ،

والأمانْ !

فى نوبة غضب

أيهـــــا الـــــشعب الأبُـــــدُ

هـــــل لـــــصوت الجـــــوع ردُّ ؟

أنـــــت فـــــى الجـــــوع مقـــــيم

وإلـــــى الجـــــوع مُعَـــــدّ

ومـــــن القهـــــر تغنـــــى

ومـــــع الإذلال تـــــشدو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنـــــا مـــــوك بـــــزعمٍ

أنـــــك الـــــشعب المَـــــصَدُّ

يقبـــــل الغـــــازى ويمـــــضى

دون أن يعـــــروك جَهْـــــدُ

أبـــدًا .. يـــا أيهـــا المقهـــور ،

إن القيـــــــد قيـــــــد !

وســـــواء كنـــــت فـــــيلاً

وســـــواء أنـــــت فهـــــد !

ألـــــــف شـــــــعبٍ ،

خاض فى الموت لكـــى يحيـــا ويعـــدو

نحـــــو آفـــــاق المعـــــالى

ولكـــــلٌ مـــــا يُعِـــــدّ !!

* *

أيهـــــا الخامـــــل هـــــلاّ

أبـــــصرت عينـــــاك بعـــــدُ

أن بعـــــض الجـــــوع كفـــــرّ

وطريـــــق الـــــصبر صَـــــدُّ !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غزة الصامدة

هـــــذا الخـــــضوع أو التحـــــدّى

فتخيّـــــرى مـــــا شـــــئتِ بعـــــدى !

إنـــــى خرجـــــتُ إلـــــى الحقيقـــــة ،

غيـــــــر مكنـــــــرث بـــــــسدّ !

وشـــــهدتُ مـــــا يجـــــرى هنـــــاك ،

ومـــــا يحـــــاكُ ، ومـــــا يـــــؤدّى ..

إهداء من شبكة الألوكة

هـــــذى الـــــدماء تـــــسيل ،

والفكـــــر المجمـــد لـــيس يُجـــدى !

والجالـــــسون علـــــى المعـــــابر ،

ذاهلـــــون مـــــن التـــــصدّى

والـــــصارخون علـــــى المنـــــابر ،

محبطـــــون مـــــن التـــــردّى

كـــــل المـــــزاعم لـــــم تعـــــدْ

مقبولـــــة فـــــى عقـــــل قـــــردِ !!

وتقاســـــــــم المتـــــــــآمرون

علـــــى الجريمـــــة كـــــل ردّ

قـــــالوا لهـــــا : أتقـــــاتلين ؟

فأعلنـــــت : بـــــالروح وحـــــدى

المجد للأبطـــال فـــى هـــذا المجـــال ،

وأىّ مجـــــــــــــــــــــــــدِ !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يـــــا أيهـــــا المتخـــــاذلون

تراجعـــــوا ، فـــــالخوف يُعـــــدى !

عـــــودوا إلـــــى حجـــــراتكم

وتـــــدثّروا فـــــى ألـــــف بُـــــردِ

ودعـــــوا المقاومـــــة التـــــى

تمتـــــد مـــــن زَنْـــــد لزنـــــدِ ..

فـــــالأرض لا ترضـــــى ،

بغيـــــر زئيـــــر أشـــــبال وأُسْـــــدِ

أمـــــا الثعالـــــب ،

فـــــالجحور مـــــصيرها ، وبـــــأى لحـــــدِ !

الجيش الاسرائيلى

أيهـــــا الجـــــيشُ الهـــــامُ

كـــــلُّ قـــــتلاك يمـــــامُ

ونـــــساء وشـــــيوخ

وبيـــــوت وركـــــامُ !

أنـــــت لا تـــــصمد فـــــى الحـــــرب ،

وفـــــى الـــــسلم كـــــلام !

إهداء من شبكة الألوكة

عـــدت مـــن لبنـــان خزيـــا

وســـــــرايـاك حطـــــــامُ

ولـــــــدى غـــــــزةَ ،

يلقـــــاك كفـــــاح وانتقـــــامُ

أنـــــت تـــــصحو بـــــسلاح

وعلـــــى الخـــــوف تنـــــام

وبكفيـــــــك دمـــــــاءٌ

لـــــيس يمحوهـــــا الغمـــــام

وســـــــتدرى ذات يـــــوم

أن أرضـــــــى لا تـــــضامُ

ومـــــن القـــــدس ســـــتعلو

صـــــــلواتٌ ، وقيـــــامَ

إن فـــــى الإيمـــــان فجـــــرًا

لـــــيس يخفيـــــه الظـــــلامُ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ملحمة العرب

[حكاية الصعود والهبوط ..]

- ١ -

كان العربْ

متناثرين على الصحارى

يعبرون الليل فى ضوء القمرْ

ومع احتراق الرمل فى وضَحَ النهارْ

كانوا يغذّون الخطى ،

يتلمسون مواطن الآبار ،

والكلأ الذى ينمو على وقع المطرْ

وعليه كانوا يقتلون ويُقتلون ..

ما كان يردعهم حذرْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقصّ شاعرهم مآثر عن صناديد الحروب ،

وكيف كان السيف يجتزّ الرقاب ،

ولا يطيش السهم حين ينزّ

فى صدر العِدا ، أو يستقرّ !

– 2 –

كان العربْ

أقوى من الشوك الذى ينمو بأطراف الجبالْ

لكنهم جوعى إلى جملٍ ،

يقدمه زعيم الحى ،

أوضبّ يشمشم فى التلالْ !

ولطالما نثروا المديح على عجوزٍ ،

قدمتْ للعابرين الظامئين

كوبًا من الماء الزلالْ !!

إهداء من شبكة الألوكة

– 3 –

كان العربْ

يتفاءلون بمولد الفتيان ،

فرسان المعارك والرهانْ

أما الفتاة فكانت العار المجسّد ،

والهوانْ

لا تستحق سوى الحُفرْ !

ينزل والدها فيدفنها بكفّيه ،

ويمسح ظله المهزوم ·· من فوق الرمالْ !

– 4 –

كان العربْ

يتجمعون ليعبدوا حجرًا وأشجارًا ،

ويقتسمون أصناف الغنائم ، والقمارْ

وعلى فناء الكعبة الغراء كم شربوا الخمور

وعربدوا فى كل زاوية ، ودارْ ··

ماذا وراء الموت ؟ لا أحدٌ يجيبْ

فالشمس تطلع كل يومْ

والليل يسقط كل يومْ

والذاهبون إلى القبور ··

نهايةٌ خرساء ليس لها قرارْ !!

إهداء من شبكة الألوكة

- 5 -

كان العربْ

مترنحين على الرمال ، وفجأةً

سمعوا نداءً صافيا ،

من فوق رابية الصفا :

"الله أكبر .. لا إله سواهْ

والموت تعقبه حياةْ

صدمتهم الكلمات ، لم يتبيّنوا

أن السماء تخيّرتْ

منهم رسولاً مصطفى ..

قد كان يرعى الشاةْ

واليوم يرعى أمة غفْلى ،

لترفع راية الإيمان فى كل اتجاه !!

- 6 -

صار العربْ

متحكمين على الممالك ، فاتحينْ

وبقدر ما كانوا رعاةً صالحين

فالملْك يتبعهم ، وتنفتح المرافئ والحصون

لكنهم عادوا جبابرةً

يقاتل بعضُهم بعضا ، ولا يتورعونْ

أن يسكتوا صوت المآذن ،

يضربوا بالمنجنيقْ

جدران كعبتهم بلا ورع ، ويرتكبونْ

أقسى المجازر فى رقاب المسلمين !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- 7 -

صار العرب

متفرقينْ

متخاذلينْ

وانهد حائط ملكهم ،

فتساقطوا متهالكين ..

يبكون سابق مجدهم ،

ويعاتبون الدهر ، حين مشى ليرفع آخرين

كانت سواعدهم أشدّ ،

وفى إرادتهم يقين !!

- 8 -

عرف العربْ

أن الكفاح هو الكفاح ،

وأن وجه البدر .. أوله محاقْ !

واذا أردت صعود رابية ،

فأحكم حول ركبتك النطاقْ !

واعمل بكفك ،

ليس فى أحلام يقظتك .. انعتاق !

إهداء من شبكة الألوكة

- 9 -

عرف العربْ

أن الطريق إلى الحياة هو الحياة ،

وأن موت العقل في موت الشعور

ولكل جائزة ·· سباق !

- 10 -

الآن يعترف العرب

أن الوصول إلى المعالى لم يعد سهلاً ،

وأن الذكرياتْ

ليست سوى جثث موتْ !

لكنهم مترددون

يخشوْن من فتح النوافذ فى النهارْ

ويفضلون الليل أن تبقى ستائرهُ

المليئة بالغبار !

واذا دعا داعٍ بهم : أن أقدموا ··

رجعوا ،

وداروا فى دوائر لا تقرّ من الدُوار !

إهداء من شبكة الألوكة

ماذا بهم ؟

كل الشعوب تقدمت ،

وهمو على خط السباق محاذرونْ

يتحسبون ويُحجمونْ ..

خوفًا من الفوز الذى

قد يستحيل إلى انهيارْ !!

نبـــوءة

[من وحى القمم العربية]

وصل العربْ

فى كل زاوية صخبْ

وتعانقوا ،

وتهامسوا ،

وتشابكت أصواتهم .

فتناوشوا ،

وتشاجروا ،

لكنهم عادوا ،

فهدأ بعضهم بعضا ،

وقهقه مَنْ غضبْ !

إهداء من شبكة الألوكة

خرج العربْ

يتسارعون إلى الطعامِ ،

وفى ملامحهم سغبْ !

ما أجمل اللحم الطرىّ ،

إذا تراكم ، واضطربْ !

أكل العربْ

شبع العربْ

شعروا بدغدغة النعاس ،

فأسكتوا كل الخُطبْ !

نام العربْ

ناموا ، وفى أحلامهم

رقصت جوارى الخلد ،

وانتزعوا من الغلمانِ

كاساتِ الطربْ !

ماذا يضير النائمين

من الكوارث والضوارى ؟!

فالهم يثقل بالنهارِ

أما المساء ..

فليس يجدر بالتعبْ !

إهداء من شبكة الألوكة

وصحا العربُ

وجدوا الخيام تبعثرت فى الريح ،

والآبار يملؤها الغبار ،

وليس يخترق السكونَ

سوى ارتعاشة بومةٍ ،

وصرير ضبٍّ !!

سيدة السلام

يـــا مـــصر ، يـــا حبيبتـــى

هـــواكِ مـــلء مهجتـــى

وحبـــك الـــذى قـــضاه اللهُ ..

كـــــان رغبتـــــى

أنـــا وأنـــت عاشـــقان ،

لهفـــــة بلفهـــــةٍ

وســـــاعد بـــــساعدٍ

وخطـــــوة بخطـــــوةٍ

إهداء من شبكة الألوكة

يا مصر يا فاتحة الحضارة

يا مصر يا راسخة العمران

أنت التى رفعت للصدارة

كرامة الإنسان !

أهرامك التى تمتد فى السحاب

قامتها الرفيعة

تلقن الأعداء والأصحاب

حكمتها البديعة

إهداء من شبكة الألوكة

ماذا يدور اليوم فى الربوعْ

وأنت فوقهم تشاهدين ؟!

قوافل تمضى ــ ولا رجوعْ ..

وأنت لا تصرّحينْ !

يا مصر .. يا سيدة السلامْ

ودرّة لا ينطفى بريقها ..

على مدى الأيامْ

كونى مع الشروق دائمًا

واستقبلى الندى من الغمامْ

وأطلقى بكفك الحمامْ ..

إهداء من شبكة الألوكة

أيتها السيدة الجميلةَ ..

أيتها السيدة الجميلة

أيتها السيدة النبيلة

ما كل هذه الدموعْ

في عينك الواسعة الخضراء ؟!

وأنت تجلسين تحت نخلة عجفاءْ

على ضفاف تُرعة ، شحيحة المياهْ

وخدك النحيلْ

مستند على يدكْ

إهداء من شبكة الألوكة

تفكرين فى قساوة الأبناءْ ..

وكيف أبعدوا مع الضحى ،

ولم يعاودوك فى المساء !

وسوف يهجم الشتاءْ

لا كسرة فى البيت ، لا غطاءْ !

وأنت دائمًا ترددين :

الموت خير من شراب الذلْ

والقبر خير من سؤال الجارْ !!

* *

أيتها السيدة الجميلة

أيتها السيدة النبيلة

لقد تقادمت بك الأيامْ

وانكسرت فى صدرك السهامْ

وأنت ترقبين مقدم الغزاة حين يدخلون ،

وابتسامة الحكام حين يصعدون ..

لا فرق إلا فى الخطى ، وفى اللجامْ !

ورغم حقلك الملىء بالندى ،

ونيلك الفيّاض بالأحلامْ

حملت حزنك الثقيل ،

واحتملت كل هذه السنينْ

وكنت دائمًا تفضّلينْ

فضيلة الصمت على بلاغة الكلام !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أيتها السيدة الجميلة
أيتها السيدة النبيلة
لقد حسبت حينما مضى الغزاة
أن يطلع الصبح ، وتبدأ الحياة !
لكن كسْر القيد لم يكن نجاة
فقد تكالب الطغاة
واشتدت القسوة بالقساة
وانفردوا بالمال يجمعونه ، ويجلسونْ
على مقاعد (البِسينْ)
بطونهم منتفخة
عيونهم مفخَخة
إذا تحدثوا .. فبالسيجارْ !
وإن تهامسوا .. فبالكافيارْ !

أيتها السيدة الجميلة
أيتها السيدة النبيلة
إلى متى يظل ذلك السوادْ
يلف شمسك ،
التى تلوح من خلال ثوبك القديمْ ؟!
ودائما تقطبين
فلا افترار بسمة ،
ولا رنين ضحكةٍ مجلجلة !
بل الأسى ، والصمتُ ، والدموع
وسرك الدفين
متى يظل مغلقا ، ولا يبينْ
كأنه الموت الذى يرقد فى القبورْ
منتظرًا إشارة البعث ،
وصيحة النشورْ ؟!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أيتها السيدة الجميلة

أيتها السيدة النبيلة

لقد غسلت قلبك الكبير بالإيمانْ

وكان صافيا ، فصار كالمرجانْ !

أحببت كل الناس دونما كراهيةْ

والطير ، والقطة ، والجعران ..

لكن ليلك الطويل حين حلّ ،

لم يكن مجاملا

هوى عليك مثل داهيةْ !

تمدّدتْ لألف عام !

وكنت مثل اليوم ،

تجلسين تحت نخلة عجفاءْ

كأنها كف إلى السماءْ

مرفوعة بلهفة الدعاءْ

فما الذى تقوله فى ذلك الدعاء ؟

وهل ترى .. تجيبها السماء ؟!

عشق اللحظة الأخيرة

كيف استطاع القدرُ الفنّانْ

أن ينزع القلب من الأحزان

وأن يحدد الزمان والمكان

لكى أراك تجلسين فى وداعة الملائكة

وتسرحين فى اطمئنانْ

وعندما التقت عيوننا

تواصلتْ مشاعرٌ ،

وامتزجتْ أغصانْ

وعزفتْ كمانْ !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا اللقاء لم يكن بوسعنا أن نصنعهْ

لأنه أتى بدون موعد ، كأنه النسيمْ

فى ليلة صيفية ،

ساكنة الريح ، مصمتهْ

تفتحت لنا السماءْ

وابتسمت من حولنا الأشياءْ

ولم يعد هناك غير ما نقوله لبعضنا ..

أنا وأنت طائرينْ فى السما

وغائبيْن فى السنا

أنت .. أنا !

كيف التقت أحكامنا ،

أذواقنا

تاريخنا الذى كان ، وما يكون ؟!

وكلما ذكرتِ قصة ،

شعرتُ أننى أعرفها ..

كأنما كنتُ معك !

أنت إذن رفيقتى فى الروحْ

وأنت مرآتى ،

التى بكل ما أحسّه تبوحْ

ما أضيع العمر الذى مضى بدون رؤيتكْ !

وما أشد هذه الجروح !

إهداء من شبكة الألوكة

أنت التى بحثت عنك فى متاهة الزمانْ

وعشت كى أراك فى غياهب المكانْ

تحدثيننى بأعذب الكلامْ

وتتركين كفك الصغيرة البنانْ

أضمها بكل لهفة من الحنين والحنانْ

أنت التى أعشقها ..

ولا يضيرنى الملام !

ما ذلك الذى يريده القدرْ ؟!

نظل نمشى فى الصحارْ

ومن رمال البحر نجمع المحارْ

وفى رحاب منزل ، منفرد فى التل ،

ننشد القرارْ

حتى تجئ لحظة مفاجئة

تنزعنا من الفراش ،

تدفع الأحلام للفرارْ

وحينما يغيب عن سمائنا القمرْ

وتنطفى من حولنا الأنوارْ

يبرق وجه الحب من جديدْ

وتسقط الأسوار !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا لحظة الوصل التى بها يكفّر الزمانْ

عما مضى بنا من العذاب والهوانْ

لا تمنعى عطاءك الجميلْ

دعى حبيبتى تقول ..

دعى حبيبتى تقول ..

فالليل كله لنا ..

وهذه النجوم حولنا بلا أفولْ ..

العناد الجميل

تريدُ ما أريدْ

لكنّ قلبها عنيدْ

يمنعها إذا دنتْ

وتستجيب من بعيدْ !

إهداء من شبكة الألوكة

يعجبنى إباؤها

وحرصُها الشديدْ

وكلما تمنّعتْ

طمعتُ فى المزيدْ ..

أظل أرتوى

من حسنها الفريدْ

ولا أملّ ما تقول دائما ،

وما تعيدْ

إهداء من شبكة الألوكة

أغنيةٌ ،

لكن لحنها بكل مرة جديدْ

ونجمةٌ ،

تظل فى المدار وحدها ،

ولا تحيدْ !

جميلتى ،

ما أبعد المدى ، وأصعب الحدودْ !

لكننى مثابر ،

أظل أدفع الخطى ، وأدمن الصعودْ

حتى أنال ضمّة القبول ،

أو أموت من قساوة الصدودْ !

إهداء من شبكة الألوكة

الحب والبعث

ما الذى يجعل هذا القلب يشدو من جديدْ

بعدما غلّفه الصمت سنينًا وسنينا ؟!

حينما أشرق فى ليلى محيّاكِ الوضيءْ

أيقظ الشوق الذى كان دفينا

وتهادت نسمة الحب البرىء

رغباتٍ ، وحنينا ..

إهداء من شبكة الألوكة

كيف لم أدركْ

بأن الجمر يصحو من جديدْ

فى رماد المدفأهْ

بعدما أغرقها الماء ، وكانت مطفأهْ ؟!

وبأن الروح قد تُرقص أوراق الخريفْ

بعدما جفت من الشمس ،

وصارت كالهشيمْ

إنه البعث الذى يحيى الصخور الميتهْ

ويهز الأرض فى عنفٍ ،

ويُفضى للنعيم !

قبل أن القلب يصفو ،

عندما يسكنه الحب ، ويغدو كالمحيط ..

وأنا أسبح فيه ،

دون أن أشعر بالخوف ،

وأرنو للسماءْ

تتلقاه بعطفٍ وحنانْ

وتصير الأرض والشمس وحبّات النجومْ

عازفاتٍ لحنها الأجمل ..

فى هذا المكانْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غير أنى أتلقّى الصبح والليل ،

بحرص وفتورْ

من صراخ الموت يأتى من وراء الأفق ،

فى تلك القبورْ !

أنا لم أشعر بأن العمر أغلى ، والحياةْ

درةً كانت بصدرى ،

قبل أن أشهد فى عينيك تلك النظراتْ

قبل أن أسمع من ثغرك تلك الكلماتْ

قبل أن أهجر فى كفيك ٠٠ أيام الشتاتْ !

صفعةُ الريح ، وآلامُ السنينْ

والليالى تتمطّى بين يأس وأنينْ ٠٠

حفرت فى القلب أخدودًا ،

وألقت فى طريقى ألف تذكار حزين !

إننى اليوم أراها تتلاشى ٠٠

فى ضباب الأمس من خلفى ،

فأخطو مسرعًا كالخيل ٠٠

ذراعاى اشتياق وصهيلْ

أنت يا من فتح الحب بلقياها

جدار المستحيلْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدن العشق التسعة

[قصيدة نثر]

المدينة الأولى

كانت طرقاتها الضيقة
بالنسبة إلينا – نحن الأطفال –
ممتدة كالبحر ..
وعالية كالسماء ..
وكانت شرفاتها
تمتلئ بضوء القمر المكتمل
وتتسدل منها علينا
ضفائر اللبلاب ، وزهور البنفسج
كانت الحياة فيها بسيطة
واللمسات الإنسانية متعددة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى أرضها الطيبة
تشابكت أولى نظرات الحب
ذلك الحب الذى يختصر النهار فى أغنية
ويزحم الليل بأحلام جميلة متواصلة ..
عندما غادرت تلك المدينه
كنت عاجزا تماما عن العودة إليها
سمعتُ أنها أغلقت الباب خلفى ..
وكم تمزقتُ بشدة ،
عندما علمتُ
أنها استقبلت فى شرفتها العالية
أول زائر بعدى !

المدينة الثانية :

كانت مدينة رائعة
المدخل ، والميادين ،
والسماء التى تنبسط فوقها ..
خضرة أشجارها
كانت أقوى من خضرة كل الأشجار الأخرى
سمحتْ لى بالجلوس فى ظلها ،
لساعات محدودة !
أحسست براحة لا مثيل لها
كنت أحلم وأنا متيقظ
وأرى ثمارها تتساقط من حولى
لكننى لم أجرؤ أن ألمس واحدة منها ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مر الوقت فيها سريعا

وحين غادرتها

كنت أدرك جيدا

أنها من المدن

التى لا يراها الإنسان فى حياته

سوى مرة واحدة

ومع ذلك

ظلت تعيش معى

لسنوات طويلة وقاحلة !

المدينة الثالثة :

دخلتها وهى تحتفل بكرنفال الربيع

كانت الشوارع مليئة بالمهرجانات

وآلاف العصافير تزقزق فى الهواء

وجدتنى أندفع مع الجموع السعيدة

أسير فى صفوفهم

وأصفق كثيرا لهم

وعندما انتهى المهرجان عند الفجر

استغرقتُ فى نوم عميق

لم أحلم فيه بشىء ..

كنت سعيدًا بوجودى فى تلك المدينة

وارتبطت طويلا بمعالمها الواضحة

وطرقاتها المتعرجة

التى كانت تؤدى كلها إلى النهر ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة الرابعة :

كانت مدينة معلقة

كحدائق بابل ..

ما أصعب الوصول إليها !!

ومع ذلك فقد ثابرت ،

وظللت أمشى فى الصيف والشتاء

حتى ارتميت بجانب أسوارها

وفى لحظة مفاجئة

وجدتها تضعنى على صدرها

قالت لى :

-لولا صفاء قلبك

ما سمحت لك بالدخول

وقالت :

-إذا لم يستمر إخلاصك

فسوف أطردك بلا رحمة

وقالت :

-أنا أمنحك هذا القصر

الذى لم يطرقه أحد قبلك ..

كانت صادقة فى كل ما قالته

لكننى كنت أضعف من أن أتحمل

كل تلك العهود !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة الخامسة :

كان الجميعْ

يتمنى أن يزورها

كانوا يحاولون مرارا ويخفقون

وعندما حاولت لأول مرة

وجدتنى أتمشى فى أكبر ميادينها

وأجلس بجانب نافورتها

التى يتناثر منها الماء ،

وتتلألأ حولها الأضواء

كانت مدينة صاخبة

تعطى زائرها بلا حدود

ولا تنتظر منه شيئا ..

فقط .. كان لها شرط واحد

أن يؤنس وحدتها عند الليل

وفى الساعات التى ينتابها أرق شديد

كانت مدينة متفردة

تبهر بمعالمها العيون

وهى تبكى من الداخل

كنت أتمنى أن أمكث فيها طويلا ..

لكننى كنت حزينًا مثلها !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة السادسة :

مدينة صغيرة

تقع على طريق سريع

لكنها كانت متحفظة

لم تدع أحدًا يقترب من بابها ..

ومع ذلك ، فقد جذبنى سحرها الحزين

لذلك غمرتنى سعادة بالغة

حين ابتسمت لى ،

ثم ضحكت ،

ثم فتحت ذراعيها ، وضمتنى

كان كل ما فيها رائعًا :

الشوارع ، والميادين ، والحدائق ،

والمتحف الذى لم يكن يزوره أحد

وجدت فيه كنوزا من الماضى السحيق ،

وروائع من الفن الحديث

عندما سألتها :

- لماذا لا تعرضين ذلك على الناس ؟

أجابت

- يكفينى أنك فقط تشاهدها !

ثم سألتنى :

- هل أعجبتك ؟

لم أستطع أن أرد

كنت مشبعا من السعادة الغامرة !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة السابعة :

هى التى دعتنى لزيارتها

كانت مثل المدينة الفاضلة !

كل شىء فيها مرتب ومنتظم

إشارات المرور تعمل بدقة

أما مواعيد العمل والراحة

فكلها مراعاة بالساعة والدقيقة

حاولت أن أنفذ إلى قلبها ..

إلى روحها ..

لم تسمح أبدًا فى البداية

لكنها بعد وقد طويل

كشفت لى عن سرها

ثم أضافت :

-فقط لساعات محدودة !

أدهشتنى أنها تمتلك الكثير

ومع ذلك تبدو فقيرة !

كان أشد ما يعجبنى فيها

ذلك الصمت النبيل الذى تتحلى به

وخاصة ، عندما أنظر إليها

من قمة الجبل

الذى يطل على جهاتها الأربع !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة الثامنة :

توقعت فى البداية

أنها مدينة منعزلة

لا يدخلها أحد

وعندما زرتها

بكت بشدة من قلة زوارها ..

أصبحت أسيرا لديها

وصرت معتادا على الجلوس

فى مقاهيها ، ومطاعمها

كنت أحاول أن أقدم لها

ما تفتقده من الزائرين الآخرين ..

حتى أننى أجهدت نفسى فى خدمتها ..

وذات يوم صائف

وبينما أنا بين النائم واليقظان

وجدتها تستقبل وفودا من الزائرين

كانت فى عينيها نفس الفرحة ،

التى استقبلتنى بها ..

غادرتها منهكا من الإرهاق

ولم أكن حزينًا أبدا

على فراقها !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة الثامنة :

توقعت فى البداية

أنها مدينة منعزلة

لا يدخلها أحد

وعندما زرتها

بكت بشدة من قلة زوارها ..

أصبحت أسيرا لديها

وصرت معتادا على الجلوس

فى مقاهيها ، ومطاعمها

كنت أحاول أن أقدم لها

ما تفتقده من الزائرين الآخرين ..

حتى أننى أجهدت نفسى فى خدمتها ..

وذات يوم صائف

وبينما أنا بين النائم واليقظان

وجدتها تستقبل وفودا من الزائرين

كانت فى عينيها نفس الفرحة ،

التى استقبلتنى بها ..

غادرتها منهكا من الإرهاق

ولم أكن حزينًا أبدا

على فراقها !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة التاسعة :

قررت أن أزورها

مهما كانت تكاليف السفر والإقامة

ورحت أجمع عنها المعلومات اللازمة

وأخيرًا تلفنتُ لها

جاء صوتها أجمل مما توقعت

قالت :

مرحبًا بك فى فصل الشتاء

فهو عندنا أكثر هدوءا

والجليد يغطى الجبال من حولنا

وعدتها بأن أفعل

لكننى كنت أنشد الدفء ..

دفء المدن الحاضنة

التى تغلق على قلبى المرتعش

حجرة مستديرة وتشعل فى مدفأتها النار !

صارت تحدثنى فى التليفون

وأنا أماطلها فى تحديد الموعد

لكننى لم أتوقف أبدا عن الإعجاب بها

يبدو أنها استراحت أيضا لذلك ..

وأصبحت هى المدينة الوحيدة

التى عشقتها ..

ولم أزرها مطلقًا !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنا .. وشخصياتى

[قصيدة نثر]

فتشت طويلا فى أعماقى

فإذا هى تحتوى على عدة أشخاص

وليس شخصًا واحدًا ..

فهناك طفل الخامسة

ومراهق الحادية عشرة

وشاب العشرين

ورجل الثلاثين

وكهل الأربعين

ثم شيخ الخمسين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإلى جانب هؤلاء جميعا

هناك شخص يصعب تحديده تماما

فهو يظهر بقدر ما يختفى

ويختفى بقدر ما يظهر

وكلما حاولت الإمساك به ..

تلاشى كالماء من بين الأصابع !

لكنه فى كل الحالات .. متواجد

يرمقى أحيانا بغضب

وينظر لى فى أحيان أخرى .. بابتسام

وفى بعض المرات أراه بعيدا ..

لكنه فى مرات أخرى يقترب منى كثيرا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطفل الموجود فى أعماقى

ما زال يرغب فى اللهو واللعب ..

تجذبه الدُمى والعرائس

وتأسره الألوان والأفراح

هذا الطفل ما زال يعشق الجرى والسباق

ويتمنى لو يشارك الأطفال فى الشوارع ..

لعبلة "الكرة الشراب" !

وكم يشوقه أن يربت على القطط والكلاب

وأن ينفق قروشه القليلة

على ما كان يشتهيه بشدة

لدى بائع الذرة المشوية

وحمص الشام ، والعرقسوس ..

لكن هذا الطفل المنطلق ..

ما زال يذكر القيود المفروضة عليه

فلا ينبغى أن يتأخر عند العودة .. قبل المغرب

ولا أن يطلب ما يريد .. بصوت عال !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما المراهق ..

فهو ذلك الفتى المنطوى على نفسه ،

حين أدرك أن جسده قد أصبح ينتقض..

وأن بنت الجيران ..

ينبغى أن تكون له !

إنه ذلك الفتى

الذى راح يحسّن من شكله ليعجبها

ويهذب من سلوكه ليتفوق على الأصدقاء !

ما زال هذا المراهق

يقف إعجابا أمام الشعر المنسدل ،

والعيون الساجية

وعلى الرغم من مرور الزمن

وتباعد السنوات

فما زال يبحث عن فتاته الأولى

فى كل امرأة يقابلها ..

وهو لا يتعب من النظر والانتظار ..

تماما كما كان يقف بالساعات

على ناصية الشارع

حتى تطل عليه من الشرفه

ويتلقى منها ابتسامة ساحرة !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما الشاب ،

فهو ذلك الإنسان الممتلئ بالأمل والطموح

المنكب على واجباته ،

بدون كلل أو ملل ..

المحاط بأصدقاء الصفاء والتضحية ..

والواعد بتحقيق الكثير والكثير ..

لم يتعثر هذا الشاب

وإنما ظروف الوطن

هى التى أطفأت فى نفسه الأمل

وملأت حياته باليأس

وهيأته ليكون شيخًا .. قبل الأوان!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا كانت فترة الشباب

هى أجمل وأزهى فترات العمر

فقد مرت وسط تقييد الإضاءة فى المدينة

وأكياس الرمل أمام البيوت

وازدحام الناس فى المواصلات

وانكسار الحب فى الجامعة ..

ثم جاءت الكهولة الرزينة

نتيجة طبيعية للشباب الحزين

فاتسع مجال الرؤية

وتعددت وجهات النظر

وبدأ وميض الحقائق يلمع

وسط ضباب الزيف والجهل والادعاءات

وراح الكهل يلتقط الجوهر من بين الرمال

ويختزن لنفسه .. بعض ما يفيد !

إهداء من شبكة الألوكة - www.alukah.net

وفى الغربة ،

أدرك أن الوطن يستحق الكثير

وأن التضحية من أجله ..

هى التى تجعل للحياة معنى .

وسط ضجيج المناقشات والمهاترات

حاول أن يرفع صوته قدر الإمكان

وسمعه البعض ،

بينما أغفله الكثيرون

أما الحاقدون ، فكانوا يملأون المكان

وتلتصق أكتافهم ببعضها ، فلا تدع للنور ممرا ..

ومن العجيب

أن شيخ الخمسين

عاد أكثر قوة من شاب الثلاثين

فكافح وقاوم واستطاع أن يجد لقدمه مكانا

وما لبث أن انتشرت أفكاره

التى جمعها ، وصقلها ، ونثرها

فى كلمات بسيطة ..

والناس دائمًا وفى كل العصور

يميزون بين الصوت الصادق والرنين الكذاب

وبدأ الشيخ يشعر بشئ من الرضا ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لكن العصر كان يسير فى اتجاه آخر ..

فعاد إلى نفسه

يمارس هواية الانطواء والعزلة

ولا يوغل كثيرا فى ذكرياته

فقد كان ما يشاهده مبعثًا على التسلية !

ولم يعد هناك الصديق

الذى يتقاسم معه الهموم

فاكتفى بنفسه ..

يحاورها وتحاوره !

أما ذلك الشخص ،

الذى يكاد يشبه الزئبق

فهو ما زال يظهر ويختفى ..

يظهر فى بعض المواقف

فيوبخنى بشدة

وأحيانا يعاتبنى برفق

وفى أحيان ثالثة

يرمقنى بدهاء ، ويبتسم !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مأساتى معه ..

أنه يحضر عندما لا أريده

ويغيب تماما عندما أرغب فى رؤيته !

اكتشفت أخيرا

أنه يقف وراء كل الشخصيات

الموجودة فى أعماقى

ويبدو أنه هو الذى يمسك خيوطها بيده

يحركها باقتدار

ويبقيها رغم الزمن ،

على قيد الحياه !

هكذا تحدث أبو الهول ..

[قصيدة نثر]

تمهيـد :

حقائقُ التاريخْ

ترقد فى القبورْ

ولا يرى الإنسانْ

منها سوى القشورْ

فإن أردت أن ترى

وتكشف المستورْ

فاخرج إلى الرمال

وسائلْ الصخورْ

تنبئك عن أخبارها

وحلوها ، ومرّها ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى غابر الأزمانْ

حيث بنى المصرى

من واقع الشكرِ

معابدًا وأضرحهْ

وكان كلما استطال فى البناءْ

أدرك أن الأرض فوقها سماءْ !

وأن عين الله لا تنامْ

عن كل ما يحدث فى الأحلامْ

الموت يعقب الحياةْ

وكل مخلوق إلى رفاتْ !

فلتكثرْ الخيراتْ

ولتُنْثرْ الهباتْ

* *

ما يفعل المالُ لدى البخيلَ ؟!

والتمر لا يظل فى النخيلْ !

وليس للفقير أن يجوع

والغنىّ يحلب الضروعْ !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . .

. . . . . .

بردية وجدتُها

فى مصرنا القديمة

وحكمةٌ أنقلها

لجيلنا الجديدْ ..

كأنها تميمةْ !

أجواء الحديث :

كنا قد خرجنا فى رحلة

لزيارة أهرامات الجيزة

وبعد أن قمنا حولها بجولة واسعة

توقفنا طويلا عند تمثال (أبو الهول) ..

وكان بصحبتنا مرشد سياحى

أخذنا نسأله عن أصل التمثال ،

وتاريخه ؟ وإلى ماذا يرمز ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

راح المرشد يقدم لنا إجابات جاهزة

كأنها معلّبة !

كانت عجيبة ، وغير مقنعة !

فالتمثال كما هو واضح

عبارة عن جسد أسد

يعلوه رأس فرعون جميل ..

وهو مكوّن من صخرة واحدة

تمّ نحتُها بإبداع فريد ..

حتى أصبح من عجائب الدنيا

وروائع الآثار !

تخلصتُ من زملاء الرحلة ببعض الأعذار

ووجدتنى أقف وحدى أمام (أبو الهول)

حتى حل المساء

وبدأ الحراس يدعون الزوار لمغادرة المكان

أما أنا ، فرجوتهم أن يتركونى

لبعض لحظات من التأمل ..

ومن حسن الحظ ، أنهم استجابوا لطلبى

وخاصة عندما وجدونى هائما فى أفكارى

وكأنى عاشق وقع فى الحب من أول نظرة !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حلّ ظلام الليل بالكامل

ولم يكن فى السماء قمر ولانجومْ

ومع ذلك ، كنت أرى وجه (أبو الهول)

بكل وضوح ..

كان ينظر إلى الأفق فى خط مستقيم

وتحته على البعد ..

كانت تتلألأ أضواء القاهرهْ

ثم راحت تنطفئ بالتدريج

ويلفها النوم فى عباءته !

أما أبو الهول ..

فقد ظل منتصب الرأس

ينظر فى الأفق البعيد

ومن خلفه الأهرامات الثلاثهْ

التى احتواها ظلام الليل البهيم !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتربت منه حتى لامست أحجاره

وتحسست جسده البارد

ثم ابتعدت عنه مرارا

لكى أستوعبه بنظرتى المحدودة

درت حوله عدة مرات

حتى أنهكنى التعب

وأخيرًا جلست فى مواجهته

بجانب إحدى يديه

الممتدين على الرمال ..

مرت ساعات الليل من حولى بطيئة

وكان صوت الريح والخفافيش

يملأنى بالرعب

لكننى كنت أحسّ بشىء مبهم ..

وكأنى مقدم على حدث غريب !

ورحت أقول لنفسى :

لعلنى فى تلك الليلة

أقف على بعض أسراره

التى لم يكتشفها حتى الآن

علماء الآثار :

المصريون ، والأجانب !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد فحصوه مئات المرات

وقاسوا طوله وعرضه وارتفاعه ،

وحسبوا وزنه وكتلته ..

ثم راحوا يضعون "فروضا" حوله

قالوا : إنه بنى لحراسة الأهرامات

وقالوا : إنه كان معبودا لأحد الفراعنة

وقالوا : إنه يمثل أحد بناة الأهرام

وقالوا : إن تحته سردابا سريا

يصله بالهرم الأكبر ..

وقال بعضهم : إنه يحتوى على كنز لم يكتشف بعد !

أما أنا .. فقد رحت أواجهه بنفسى

وأدور من حوله ،

وأقف أمامه

بعيدا عن كل تلك الأبحاث والفروض !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان الليل قد مضى أكثره

وهدأت بالكامل كل الأصوات

وسكنت الريح ، وانطفأت كل الأضواء

وفى لحظة غير متوقعة

وجدت (أبو الهول)

يحرك وجهه الباسم نحوى

ويبدأ فى الحديث :

أبو الهول يتكلم :

-أيها المصرى الصغير !

لقد لمست حبك لى ،

وتضحيتك فى سبيلى ..

تركت أصدقاء رحلتك يذهبون

وقضيت الليل كله إلى جوارى

تحاول أن تتعرف علىّ ..

بدون تعالٍ أو كبرياء !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل العلماء الذين فحصونى

لم يفعلوا مثلما فعلت ..

فقد كانوا يفتشون وينقبون

وقد خلت من صدورهم

لمسة التعاطف معى ..

أما أنت فإنك تواجهنى

وتحاول أن تحدثنى

لذلك فإننى أرحب بك

وأجيبك عن كل ما تريد ..

فاجأتنى المعجزة تماما

فلم أستطع الكلامْ !

وتسمرت خطاى فى الرمل ،

فلم أقدر على الوقوف !

كنت مأخوذا بين الدهشة والذهول

وجال فى خاطرى للحظةْ

أن أنطلق هاربًا من أمامه ..

لكن ابتسامته الحانية

أعادت إلىّ بعض الهدوء !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يا لحظى النادر !

أبو الهول يكلمنى

وصوته غاية فى الوضوح !

أبو الهول الذى مرت عليه آلاف السنين

والجميع يحاولون استنطاقه

وإخراجه من صمته الرهيب

ينطق أمامى ،

ويختصنى بهذا الحديث ؟!

عاد أبو الهول يقول :

-أنا أدرك مدى دهشتك

وأقدر اضطرابك ،

وربما ذهولك أمام هذا الحدث الفريد !

فأنا لا أفعل ذلك مع أى أحد

لكننى أرى أنك تستحق محادثتى

فحاول أن تتماسك

حتى لا يضيع وقتى ، وقتك !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجدتنى أتمتم قائلا :

-كيف أتسبب فى إضاعة وقتك ،

أيها التمثال المهيب ؟!

اعذرنى فقط لهول المفاجاة

واقبلْ تحياتى ، وحبى ،

وكل مشاعر التقدير والإجلال !

قال :

-أنا أقدر تمامًا حالتك البشرية

وهى أمر طبيعى

فلم يحدث أن تكلم تمثال من الحجر

أمام إنسانٍ من لحم ودم !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت له :

-لكنك تبدو لى

بحسن صنعتك

وروعة بنيانك

كأنك كائن حىّ ..

لا يفترق أبدًا

عن سائر الأحياء !

ابتسم ، فصار وجهه أكثر بهاء

ثم قال :

-هل لديك سؤال

تحب أن تطرحه علىّ ؟

قلت :

-من الذى بناك فى هذا المكان ؟

ولماذا ؟

قال :

-هذا سؤلان ،

وليس سؤالا واحدا !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما عن الأول ..

فقد بنانى أجدادك القدماء

وأما الثانى ، وهو الأهم

فقد وضعونى على تلك الربوة العالية

بجوار الأهرامات ،

لكى أشرف على مدينتكم ..

وأكون رمزا لعظمتها وخلودها !

سألته :

-لكن ما قصة هذا الوجه البشرى ،

وباقى الجسد الذى يشبه الأسد ؟!

قال :

-الأسد هو ملك الحيوانات

وهو حيوان مهيب ، وعلى خُلُق ..

فهو لا يهاجم إلا إذا كان جائعا ،

كما أنه من أكثر الحيوانات

رعايةً لأسرته ،

وحنوًا على أبنائه !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-فلم تم بناؤك من صخرة واحدة ؟

قال :

-لتكون دلالة على روعة النحات المصرى ،

وتظل من علامات إعجازه الفنى ،

فى التعامل مع الحجر ..

بينما هناك شعوب أخرى قديمة

استخدمت الحجر للقتل والتدمير !!

قلت :

-فلماذا تنظر فى خط مستقيم

إلى الأفق البعيد ؟

قال :

-هذا سؤال جيد ..

إننى أريد أن أقول لكل المصريين

عليكم أن تتطلعوا دائما للأبعد ،

أى للمستقبل ..

وألا تتكفئوا على مواضع أقدامكم

حتى تتطلقوا للأمام ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-لقد عايشتَ عصورا متعددة ،

مرت على مصر ..

فما رأيك فيها ؟

قال :

-لا يهم مرور العصور ..

المهم كيف واجه المصريون تلك العصور ؟

لقد تعرضوا طويلاً للاحتلال الأجنبى ،

وأحيانًا لظلم حكامهم ،

لكنهم كانوا يصبرون ،

ويتصرفون بحكمة

وهذا الذى جعلهم يستمرون حتى اليوم !

قلت :

-هل يعنى ذلك أنك راضٍ عن أحوالهم ؟

قال بسرعة :

-كلا بالطبع ..

فإن الخضوع للأجنبى وللظالم

قرونا طويلة

لم تكن أمرا جيدا ، ولا مقبولا ..

لكننى أقدر دائما

الأسباب التى اضطرتهم لذلك !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

– تقصد موقع مصر

الذى كان دائما محط أطماع الغزاة ؟

قال :

– الموقع من ناحية ،

وعدم الأخذ بوسائل القوة ،

من ناحية أخرى ..

لكن ينبغى أن تعلم

أن الظروف قد تكون أحيانا

أقوى من قدرة الشعوب !

قلت :

–فلماذا إذن كانت تطول فترات الاحتلال ؟

قال :

–أنا متأكد أنك لا تعرف عددها بالضبط ؟

أطرقت حياء ، وقلت :

–فى الواقع لا أعرفها ..

قال :

–ظل الهكسوس (١٥٠) سنة ، والفرس (١٨٤) والإغريق (٣٠٢) والرومان (٧٦٠) والعثمانيون (٢٩١) والفرنسيون (٣ سنوات) والانجليز (٧٢) سنة !!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-ولماذا لم تهب المقاومة

لإقلاق هذا الاحتلال ؟

قال :

-كان العمل فى الزراعة هو السبب

فقد فرّق المصريين فى الريف ..

لكن عندما نشأت المدن ،

وكثرت فيها الصناعة والتجارة

بدأ الناس يتجمعون ،

ويتظاهرون ،

وأحيانا يقاومون !

قلت :

-لكن يقال إن تدين الشعب المصرى

كان سببا فى قبوله الأمر الواقع ؟

قال :

-تدين الشعب المصرى

هو أحد أهم إنجازاته الحضارية

فقد توصل بنفسه

إلى فكرة البعث ، وخلود النفس

وفى أثناء عبادته لآلهة متعدده ،

عرف التوحيد !

والأهم من ذلك

أنه توصل إلى نظام أخلاقى متكامل

سرى فى كل جوانب حياته اليومية ..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-كيف ترى استقباله الأديان السماويه ؟

قال :

-فرعون لم يسمح بانتشار اليهودية فى مصر

أما المسيحية فقد احتضنها الشعب ،

وضحى من أجل استقرارها

وأخيرا جاء الإسلام

فاعتنقتة الغالبية

وظل الاثنان يتعايشان معا

حتى اليوم !

قلت :

-لكن الشعب ما زال يؤمن

بخرافات كثيرة ؟

قال :

-لا يوجد شعب فى العالم

يعيش بدون خرافات شعبية

وكما يوجد عندكم الزار ،

وحكايات النداهة،

فإن أوربا ما زالت تؤمن بالبابا نويل ..

والصين تقيم مهرجانات

للتنين !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-لماذا لم يظهر فى الشعب المصرى

مفكرون وفلاسفة

مثلما ظهر لدى الإغريق

قال :

-لقد كان الكهنة هم السبب

فقد جعلوا (المعرفة) سريةْ

وقصروها على أنفسهم داخل المعابد

لكن الشعب المصرى

أودع حكمته الرائعة

فى الأمثال الشعبية

إننى أعجب بها كثيرا ..

قلت :

-فما الذى منع مصر من التقدم بنفس المعدل

الذى انطلقت به شعوب أخرى ؟

قال :

-التقدم له شروط محددة

إذا وجدت حدث التقدم

كذلك فإنه يحتاج دائما

إلى قائد ،

يحبه الشعب ،

ويتجمع حوله .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-هل ترى مصر تسير فى خط صاعد ، أم هابط ؟

قال :

-الخط يصعد ويهبط ..

كما أن الإنسان يتعرض للمرض والصحة

والغنى والفقر ،

والحياة والموت !

قلت :

-لكن ألا ترى أن مصر

تستحق الآن ما هو أفضل ؟

قال :

-مصر دائما تستحق الأفضل ،

لكن الرغبة وحدها لا تكفى ..

فلابد من الإرادة ،

والتصميم ،

والأخذ بالأسباب !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-هل الشعب المصرى

قادر على الأعمال العظيمة ؟

قال :

-كان فى الماضى يفعل ذلك ..

وأنا نفسى من بعض هذه الأعمال !

قلت :

-لكننا فى الوقت الحاضر

نعانى من مشكلات كثيرة ؟!

قال :

-وكذلك كان آباؤك وأجدادك

لقد خاضوا الحروب

وانتصروا أحيانا وانهزموا .

كما واجهوا الأوبئة

والمجاعات

والكثير من أنواع الفساد ..

لكنهم كانوا يتغلبون عليها

ثم يتابعون المسير !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-كيف ؟

قال :

-كانوا ينظمون أنفسهم ،

ويحترمون الوقت ،

ويعملون بجدية

وعموما ..

كانوا يحسنون التخطيط والتنفيذ ،

وهما أساس أى نجاح فى الحياة !

قلت :

-هل تسمح لى بسؤال شخصى ؟

ابتسم ، وكأنه عرف ما فى نفسى ،

لكنه قال :

-أنا أسمح لك بأى سؤال ..

قلت :

-ألا يضايقك

أنهم لم يقيموا إلى جوارك

تمثالا لامرأة ،

تكون رفيقة لك .. على مدى الزمان ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضحك لأول مرة بصوت عال ،

ترددت أصداؤه فى أرجاء المكان ..

ثم قال :

-أنت مصرى خفيف الظل ،

ومع ذلك ،

أصارحك بأن مثل هذا التمثال

كان سيسعدنى كثيرا !

قلت له :

-ما رأيك فى المرأة المصرية ؟

قال :

-هى أم الرجل ،

وأخته ،

وزوجته ،

وابنته ..

وبدونها لم تكن حياته تستقيم !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-هل شاهدت عصور ازدهارها ؟

قال :

-أجل ، وكذلك عصور إهمالها !

ثم أضاف :

-لكن أجدادك كانوا يحترمون المرأة كثيرا

ربما أكثر منكم فى الوقت الحاضر !

وكانوا يدركون جيدا

أنها عماد البيت

فالبيت الذى يخلو من المرأة

لا يكون له أساس !

قلت :

-هل تشعر مثلنا بمشاعر إنسانية ؟

قال :

-هذا سؤال عجيب ..

أنا واحد منكم ،

وشاهد عليكم ،

وكل ما يمر بكم أشعر به

أتألم لمصابئكم

وتسعدنى أفراحكم !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت :

-ليت الناس فى بلادى يعلمون ذلك ..

إذن لغطوك بالورود !

قال :

-إن وجودى على تلك الهضبه

معرضا للشمس والمطر والرياح

يتطلب أن يكون جسدى بلا غطاء

فأنا جزء منكم ..

وفى نفس الوقت .. جزء من الطبيعة !

قلت له :

-هل تعلم أنثى أنني أتمنى أن أستمر

فى الحديث معك إلى ما لا نهايه ؟!

قال مبتسما !

-لكن الفجر اقترب طلوعه

وأنت قد سهرت طوال الليل

ومن حقك أن تعود إلى دارك لتستريح

وكذلك ..

تتركنى لوحدتى الأثيره !

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت مستدركا :

-لكن هل تسمح لى بنشر هذه المقابلة ؟

قال بهدوء :

-لا بأس ،

بشرط ألا تحرّف شيئا منها !

ثم عاد أبو الهول لصمته المعهود ..

وغادرت المكان ،

وأنا غير مصدّق ما حدث

فهل يصدقنى الناس فيما أحكيه لهم ؟ !

وكيف يستقبلونه :

بالرفض أم بالإنكار ؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخيرا ..

انتشر فى المكان ضوء الصباح

وبالقرب من أول محطة بنزين

فى شارع الهرم ..

كانت هناك عربة فول ،

تجمعّ حولها بعض العمال والموظفين

وحين اقتربت منهم ،

سألنى أحدهم باستغراب :

-هل قضيت الليل فى الهرم ؟!

أومأت بالإيجاب

وتطوع آخر بالتفسير :

-لعلّه من موظفى الآثار !

كنت مجهدا ، وجائعا ،

فلم أواصل الحديث

وأقبلت ألتهم الفول الساخن بالخبز الطرىّ

وأنا أتفحص وجوه مَنْ حولى ، متسائلا :

-هل هؤلاء حقا

هم أحفاد (أبو الهول) ؟!

وهل يدركون

أنه ينظر إليهم من أعلىَ الهضبة ،

ويتابع بنظراته ما يفعلون ؟!

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأعمال الشعرية لحامد طاهر

١-ديوان حامد طاهر

٢-ديوان قصائد عصرية

٣-ديوان عاشق القاهرة

٤-ديوان تراب القدس

٥-ديوان شجرة التوت

٦-ديوان النباحى (متخيل من الشعر العربى القديم)

٧-ديوان اللحظات النادرة

٨-الطواحين (قصيدة طويلة)

٩-ثلاث مسرحيات شعرية

الفهرس

*****

الطائرة الورقية	3
عودة الحطاب	7
لو كان غيرك أجمل	11
كتلة الحقد	15
فى نوبة غضب	21
غزة الصامدة	25
الجيش الاسرائيلى	29
ملحمة العرب	33
نبوءة	45
سيدة السلام	49
أيتها السيدة الجميلة	55
عشق اللحظة الأخيرة	61
العناد الجميل	67
الحب والبعث	73
مدن العشق التسعة	69
أنا وشخصياتى	96
هكذا تحدث أبو الهول	113

www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في